

تعليقات

فضيلة الشيخ الدكتور / صالح بن عبد الله بن حمد العصيمي

حفظه الله تعالى

على

التأمين لدين المسلمين

للعلامة صالح بن عبد الله بن حمد العصيمي

حفظه الله تعالى

النُّسخة الإلكترونية «رقم النسخة»

الشيخ لم يراجع التفريع

<http://www.atafreegh.com/>

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ؕ وَلَا تَمُونُوا ؕ الْإِلَٰهَ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران].

﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ؕ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ ؕ وَالْأَرْحَامَ ؕ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء].

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ؕ وَاللَّهُ يَطِيعُ اللَّهُ وَرَسُولَهُ ؕ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب].

أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة.

أيها المؤمنون: إن من مقاصد الشرع الحكيم وموارد الدين القويم الاحتفاء بحفظ الدين والعناية به، وإن أعظم الأوامر والنواهي التي بوشرها النبي ﷺ في القرآن الكريم تتعلق بحفظ الدين من كل ما يغيره أو يكدره؛ فإنه تأتي عليه العواقي فتخرج العبد تارة من الإسلام إلى الكفر، أو تخرجه من السنة إلى البدعة، ولتلك العواقي العاتية أشد من الريح العاصف والرعْد القاصف الذي يجتث الأشجار من جذورها، وإن الله ﷻ قال لنبيه ﷺ - فيما أمره به حفظاً لدينه وتنبهها للمؤمنين به من بعده أن احرصوا على ما تحفظون به دينكم - فقال ﷺ: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾﴾ [الجاثية]، فأخبره ربه ﷻ أنه اصطفى له شريعة من الدين لم تكن لغيره من الأنبياء والمرسلين، وأنه يتخوف عليه من الأهواء المضلة التي تزحج العبد من الإيمان إلى الكفران، وأخبره أن تلك الأهواء هي أهواء الذين لا يعلمون، وإذا كان هذا الأمر محوفاً منه على النبي ﷺ فكيف الخوف على غيره؟! وإذا كان هذا الخوف على النبي ﷺ في صدر الزمن الأول من الإسلام - الذي هو زمن قوته - فكيف الحال مع تأخر الزمان وبعْد العهد بالرسالة إلا شدة الخوف من أهواء الذين لا يعلمون أن تباشر قلوب المؤمنين فتخرجها من الإسلام إلى الكفر، أو من السنة إلى البدعة.

وقال تعالى لنبيه ﷺ: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ۗ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدَ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرَهُ فُرطًا ﴿٢٨﴾﴾ [الكهف]. وإذا كان هذا له ﷺ فأنتم أيها المؤمنون: احرصوا دينكم فلا تتبعوا من أطاع هواه وكان أمره فرطاً، وقال ﷺ لرسوله ﷺ: ﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ﴾ [الزخرف: ٤٣]، فأنتم أيها المؤمنون استمسكوا بدينكم الذي جاء به أبو القاسم ﷺ.

وقال الله ﷻ لنبيه ﷺ: ﴿فَاسْتَقِمَّ كَمَا أَمَرْتِ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ﴾ [هود: ١١٢] أي ومن تاب معك مأمورون بأن يستقيموا بما أمر الله ﷻ، لا أن يطيعوا الأهواء والآراء، وإنما يمسكوا بالدين الذي أوحى به الله ﷻ إلى محمد ﷺ فإنه سبيل نجاتهم وطريق أمانهم في الدنيا والآخرة، فلا يخرج العبد من معرفة العاتيات المغيرة

للدين من أهواء الذين لا يعلمون إلا بأن يستمسك بالدين الذي أوحاه الله إلى محمد ﷺ، فيرضى بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ رسولاً، وليس ذلك بأمر يعزّز ولكنه أمر شديد فيوجد في الناس من يثبتهم الله ﷻ على الدين الحق قال تعالى: ﴿مَنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ وَمَا بَدَلُوا تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب: ٢٣]، فأما أولئك الذين قضوا نحبهم وتقدمت آثارهم فمن مضى من الرعيل الأول من أصحاب النبي ﷺ، الذين شهد الله ﷻ لهم بأنهم مؤمنون عاهدوا الله ﷻ فصدقوا ما عاهدوه عليه، وأما الآتون من بعدهم فإنهم إخوان النبي ﷺ؛ فإن النبي ﷺ قال يوماً: «وددنا أننا رأينا إخواننا» فقالوا له: أولسنا إخوانك يا رسول الله؟ قال: «لا أنتم أصحابي وإخواننا قوم يأتون من بعد» أي يأتون من بعد فيؤمنون بالنبي ﷺ وهم لم يروه، ويتبعونه ﷺ وهم لم يروه، ويثبتون على دينه ﷺ وهم لم يروه، ويوقنون بأن منتهى من آمن به أن يلقاه ﷺ في دار الكرامة في جنات عدن، وهم يسلمون أنفسهم وإن تأخر زمانهم وتحلفت أحوالهم أنهم آخذون بالصرط المستقيم الذي جعل الله ﷻ عليه محمداً ﷺ، وهم يسرون بسيره، ويقعدون بهديه، ويصبرون على أمره حتى تفيض أرواحهم، ويرجون رحمة ربهم أن يجمعهم بمحمد ﷺ غير مبدلين ولا محولين.

وعظ الحسن البصري الناس يوماً - وكان من أعيان التابعين - فقال له رجل - وقد أطال خطبته -: يا أبا سعيد إنك ذكرت أقواماً مضوا على خيل دهم بهم، وإنا على حمر عرج، فقال: من سار على طريق القوم أوشك أن يلحقهم.

أقول ما تسمعون، وأستغفر الله العلي العظيم لي ولكم، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم. الحمد لله الذي أنعم فهدى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة مؤمنة من كل شرك وبدعة وهوى، وأشهد أن محمد عبده ورسوله المصطفى صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد:

أيها المؤمنون: إن الله ﷻ أمر رسوله ﷺ بما يحفظ به الدين تنبيهاً لحفظ دينه ﷺ، ثم حفظ المؤمنين أديانهم أن يحولوا عنها أو يغيروا، ثم إن الصادق المصدوق ﷺ أبلغ في نصحك فترك لكم من ذلك علماً فقال ﷺ: «بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً، أو يمسي مؤمناً ويصبح كافراً، يبيع دينه بعرض من الحياة الدنيا».

وقال ﷺ: «إن أمتكم هذه جعل عافيتها في أولها، وإنه سيكون في آخرها بلاء وأمور تنكرونها، فتجىء الفتنة يرقق بعضها بعضاً، ثم تجىء الفتنة فيقول المؤمن: هذه مهلكتي، ثم تنكشف، ثم تجىء الفتنة فيقول المؤمن: هذه هذة، فمن أحب أن يرحل عن النار ويدخل الجنة فليؤمن بالله واليوم الآخر، ولتأته منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر، وليأتي إلى الناس الذي يجب أن يؤتى إليه، فقال ﷺ: اصبروا اصبروا، فإنه لا يأتي عليكم زمان إلا والذي بعده شر منه»، وقد أخبركم ﷺ بما تثبت به قلوبكم ويثلب به يقينكم ويزيد إيمانكم فقال ﷺ: «لا يزال من هذه الأمة طائفة قائمة بأمر الله لا يضرهم من خاذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر

الله وهم ظاهرون على الناس»، فليس الخوف على دين الله؛ فدين الله محفوظ، ولكن الخوف على دين كل واحد منا أن يكون له اليوم دين لم يكن له في الأمس، وهذه علامة الفتنة في الدين، فإن الدين الحق واضح مشهور معلوم، لا يخرج للناس في أواخر الزمان منه ما لم يكن يعرفونه منه، وإن ابن عمرو رضي الله عنه قال لكم: «أيها الناس إنه سيكون في آخر الزمان كذابون يحدثونكم بما لم تسمعوا أنتم ولا آبائكم، ولعمري إن أولئك الكذابين ولا سيما الذين يزيدون في الدين ما ليس منه، أو يحولون شرائعه عن ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم قد امتدت اليوم أعناقهم وطار شرهم وبان ضرهم».

فالنَّجَى النَّجَى، وَالْوَحَى الْوَحَى، أَلْزَمُوا دِينَكُمْ الَّذِي تَعْلَمُونَ مِنْ عَامَةِ النَّاسِ وَمَشَاهِيرِ عِلْمَائِكُمْ، فَإِنَّمَا الدِّينُ الْمَشْهُورُ؛ وَإِنَّمَا الدِّينُ الظَّاهِرُ الْمَعْرُوفُ عِنْدَ النَّاسِ الَّذِي تَوَاطَؤُوا عَلَيْهِ قَرْنًا بَعْدَ قَرْنٍ، وَاسْأَلُوا اللَّهَ تعالى أَنْ يَجِيئَكُمْ عَلَى الْإِسْلَامِ وَالسُّنَّةِ، وَأَنْ يَمِيتَكُمْ عَلَى الْإِسْلَامِ وَالسُّنَّةِ فَإِنَّ الْأَمْرَ شَدِيدٌ. اللَّهُمَّ أَحِينَا عَلَى الْإِسْلَامِ وَالسُّنَّةِ، وَتَوَفَّنَا عَلَى الْإِسْلَامِ وَالسُّنَّةِ، اللَّهُمَّ أَحْفَظْنَا بِالْإِسْلَامِ قَائِمِينَ، وَاحْفَظْنَا بِالْإِسْلَامِ قَاعِدِينَ، وَاحْفَظْنَا بِالْإِسْلَامِ نَائِمِينَ، اللَّهُمَّ أَحِينَا عَلَى خَيْرِ حَالٍ، وَتَوَفَّنَا عَلَى خَيْرِ حَالٍ، وَاقْلِبْنَا جَمِيعًا إِلَى خَيْرِ الْمَالِ، اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْإِيمَانَ وَزِينَهُ فِي قُلُوبِنَا، وَكِرْهِ إِلَيْنَا الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ، وَاجْعَلْنَا مِنْ عِبَادِكَ الرَّاشِدِينَ، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقْنَا عَذَابَ النَّارِ. وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنْ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ.